(سورة البروج)

{ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ } { وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ }

{ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ }

{ قُتِلَ أَصْحَابُ ٱلْأُخْدُودِ }

{ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ } { إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ }

{ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ }

{ والسماء ذات البروج } أي: الروح الإنساني ذات المقامات في الترقي والدرجات { واليوم الموعود } أي: القيامة الكبرى التي هي آخر درجاته من كشف التوحيد الذاتي { وشاهد } أي: الذي شهد الشهود الذاتي في عين الجمع { ومشهود } أي: الذات الأحدية ومعنى التنكير التعظيم، أي: شاهد لا يعرفه أحد ولا يقدّر قدره إلا الله لفنائه فيه وانتفاء عينه وأثره فكيف يعرف؟!، ومشهود لا يعلمه أحد إلا هو. ولعمري إنه عين الشاهد لا فرق إلا بالاعتبار وجواب القسم محذوف مدلول عليه بقوله: { قتل } أي: لتحجبنّ أو لتلعننّ.

{ قتل أصحاب الأخدود } أي: لعن البدنيون المحجوبون بصفات النفس في شقوق أرض البدن وأوهادها { النار ذات الوقود } بدل الاشتمال من الأخدود لملازمتها إياه وهي الطبيعة الآثارية المحرقة أربابها بالشهوات والأماني { إذ هم عليها } أي: على تلك النار { قعود } عاكفون ملازمون لا يبرحون فيتنفسوا في فضاء القدس ويذوقوا روح النفحات الإلهية { وهم على ما يفعلون بالمؤمنين } الموحدين أهل الكشف والعيان من الأزدراء والاستحقار والاستهزاء والاستنكار { شهود } يشهد بعضهم على بعض بذلك.

{ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ }
{ ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }
{ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ }

{ وما نقموا منهم } أي: وما أنكروا منهم { إلاّ } الإيمان { بالله العزيز } الغالب على أعدائه بالقهر والانتقام والحجب والحرمان { الحميد } المنعم على أوليائه بالهداية بالإيقان{ الذي له ملك السموت والأرض } يحتجب بهما عن الأشقياء ويتجلى فيهما على الأولياء { والله على كل شيء شهيد } حاضر يظهر ويتجلى على أوليائه على كل ذرة، فلهذا آمن من آمن وأنكر من أنكر.
{ إنّ } المحجوبين { الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات } من قلوب أهل الشهود ونفوسهم بالإنكار والاحتقار { ثم لم يتوبوا } أي: بقوا في الحجاب ولم يستبصروا فيرجعوا { فلهم عذاب جهنم } أي: من تأثير نار الطبيعة السفلية
{ ولهم عذاب } حريق القهر من نار الصفات فوق نار الآثار وذلك لشوقهم عند خراب البدن إلى أنوار الصفات في عالم القدس وحرمانهم وطردهم بقهر الحق فعذبوا بالنارين جميعاً.

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ }
{ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ }
{ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِىءُ وَيُعِيدُ } { وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ }
{ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ } { فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ }
{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ }
{ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ }
{ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ }

{ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِمْ مُّحِيطٌ } { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ } { فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ }

{ إنّ الذين آمنوا } الإيمان العيني الحقيّ { وعملوا الصالحات } في مقام الاستقامة من الأفعال الإلهية المقتضية لتكميل الخلق وضبط النظام { لهم جنّات } من الجنان الثلاث { تجري من تحتها } أنهار علوم توحيد الأفعال والصفات والذات وأحكام تجلياتها { ذلك الفوز الكبير } التامّ الذي لا فوز أكبر منه.

{ إنّ بطش ربّك } بالقهر الحقيقي والإفناء { لشديد } لا يبقي بقية ولا أثراً

{ إنه هو يبدىء } البطش { ويعيد } أي: يكرره، يبدىء أولاً بإفناء الأفعال ثم يعيد بإفناء الصفات ثم بالذات { وهو الغفور } يستر ذنوب وجودات المحبين وبقاياهم بنوره { الودود } للمحبوبين بإيصالهم إلى جنابه وتنعيمهم وإكرامهم بكمالاته من غير رياضة { ذو العرش } أي: المستوي على عرش قلوب أحبائه من العرفاء { المجيد } ذو العظمة المتجلي بصفات الكمال من الجمال والجلال

{ فعّال لما يريد } على مظاهرهم لاستقامتهم فيختارون اختياره في أفعالهم أو يحجب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد بجماله كالعارفين.

{ هل أتاك حديث } المحجوبين إما بالأنائية كفرعون ومن يدين بدينه أو بالآثار والأغيار كثمود ومن يتصل بهم { بل الذين كفروا } حجبوا مطلقاً في أي مقام كان وبأي شيء كان { في تكذيب } لأهل الحق لوقوفهم مع حالهم

{ والله من ورائهم } فوق حالهم وحجابهم { محيط } يسع كل شيء وهم حصروه في شاهدهم وما شهدوا إحاطته فلذلك أنكروا { بل هو }

أي: هذا العلم { قرآن } جامع لكل العلوم { مجيد } لعظمته وإحاطته.

{ في لوح } هو القلب المحمدي { محفوظ } عن التبديل والتغيير وإلقاء الشياطين بالتخييل والتزوير هذا إذا حلّ اليوم الموعود على القيامة الكبرى، فأما إذا أوّل بالصغرى فمعناها: الروح ذات الأبدان فإن الأبدان للأرواح كالأبراج أو الحواس فإنها تخرج منها كالحمام من البروج وشاهد لعلمه وما عمل.

وجواب القسم ليهلكنّ البدنيون، { قتل أصحاب الأخدود } ، أي: أهلك القوى النفسانية الملازمة لأخدود البدن إذ هم عليها عاكفون وهم على ما يفعلون

بمؤمني القوى الروحانية من الاستيلاء عليهم وحجبهم عن مقاصدهم الشريفة وكمالاتهم النفيسة واستعبادهم في أهوائهم وشهواتهم شهود بألسنة أحوالهم وما أنكر هذه القوى المحجوبة عن الكمالات المعنوية من الروحانيين إلا الإيمان بالله المجرّد عن الأين والجهة الغالب على المحجوبين بالقهر الحميد المنعم على المهتدين بالهداية المحتجب بظواهر ملك السماوات والأرض الشهيد الظاهر على كل شيء.

إن هؤلاء الفاتنين بالاستيلاء والاستخدام لمؤمني العقول ومؤمنات النفوس ثم لم يرجعوا بالرياضة واكتساب الملكات الفاضلة والانقياد لهم فلهم عذاب جهنم الآثار والطبيعة وعذاب حريق الشوق إلى المألوفات مع الحرمان عنها.

إن الذين آمنوا الإيمان العلمي من الروحانيين وعملوا الصالحات من الفضائل والأخلاق الحميدة لهم جنّات من جنان الأفعال والصفات وهي جنات النفوس والقلوب. ذلك الفوز أي: النجاة من النار والوصول إلى المقصود الكبير بالنسبة إلى الحالة الأولى، { إن بطش ربك } أي: أخذه للمحجوبين بالإهلاك والتعذيب لشديد، فإنه هو يبدئهم ويهلكهم ثم يعيدهم للعذاب وهو الغفور للتائبين المؤمنين من الروحانيين يستر لهم ذنوب هيئات السوء بنور الرحمة الودود لهم بالمحبة الأزيلة فيكرمهم بإفاضة الكمالات والفضائل، ذو العرش المستولي على القلب المجيد المنوّر بنوره جميع القوى، فعال لما يريد، المتجلي بالأفعال على مظاهر الملك للقلب فيصحح مقام التوكل بالفناء في توحيد الأفعال، والله تعالى أعلم.